واعلم ان دواعي الحسد ثلاثة احدها بغض المحسود فياسى عليه بفضيلة تظهر او منقبة تشكر فيثير حسدا قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاما وان كان اضرها لانه ليس يبغض كل الناس والثاني ان يظهر من المحسود فضل يعجز عنه الحاسد فيكره تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسدا لولاه لكف وهذا اوسطها لانه لا يحسد الاكفاء من دني وانما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا والثالث ان يكون في الحاسد شح بالفضائل وبخل بالنعم وليست اليه فيمنع منها ولا بد فيدفع عنها لانها مواهب قد منحها الله من شاء فيسخط على الله في قضائه ويحسد على ما منح من عطائه وان كانت نعم الله تعالى عنده اكثر ومنحه عليه اظهر وهذا النوع من الحسد اعمها واخبثها اذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه غاية فان اقترن بشر وقدرة كان بوارا وانتقاما وان صادف عجزا ومهانة كان كمدا او سقما وقد قال عبد الحميد الحسود من الهم كساقي السم فاذا سرى سمه عنه همه واعلم ان بحسب فضل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له فان كثر فضله كثر حساده وان قل قلوا لان ظهور الفضل يثير الحسد وحدوث النعمة يضاعف الكمد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال عمر رضي الله عنه ما كانت لله تعالى نعمة على احد الا وجد لها حاسدا ولو كان الرجل اقوم من القدح لما عدم غامزا وقد قال الشاعر

ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد

وربما كان الحسد منبها على فضل المحسود ونقص الحسود وقال ابو تمام الطائي

واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف في العواقب لم تزل ... للحاسد النعمى على المحسود

فاما ما يستعمله من كان الحسد غالبا عليه وكان طبعه مائلا اليه لينتفي عنه ويكفاه ويسلم من ضرره وعداوته فامور هي له حسم ان صادف فهما عزم منها اتباع الدين في اجتنابه والرجوع الى الله تعالى في ادبه فيقهر نفسه على مذموم خلقها وينقلها عن لئيم طبعها وان كان نقل الطباع عسيرا لكن بالرياضة والتدريج يسهل منها ما استصعب ويحبب منه ما اتعب وان تقدم قول القائل من ربه خلقه كيف تخلي خلقه غير انه اذا عانى تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق وقال ابو تمام الطائي

ولم اجد الاخلاق الا تخلقا ... ولم اجد الافضال الا تفضلا

ومنها العقل الذي يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه ويستنكف من هجنة مساويه فيذلل نفسه ويقهرها حمية فيذعن لرشدها ويجيب الى صلاحها وهذا انما يصح لذي النفس الابية والهمة العلية واذا كان ذو همة يجل عن دناءة الحسد وقال الشاعر

ابى له نفسان نفس زكية ... ونفس اذا ما خافت الظلم تشمس

ومنها ان يستدفع ضرره ويتوقى اثره ويعلم ان نكايته في نفسه ابلغ ومن المحسود ابعد فيستعمل الحزم في دفع ما كده واكمده ليكون اطيب نفسا واهنا عيشا وقد قيل العجب لغفلة الحساد عن سلامة الاجساد وقال الشاعر

بصير باعقاب الامور كانما ... يرى بصواب الراي ما الله صانع

ومنها ما يرى من نفور الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم اما على نفسه من عداوة او على عرضه من ملامة فيتالفهم بمعالجة نفسه ويراهم ان اصلحوا اجرى نفعا واخلص ودا وقال ابن المعتز